ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

Portuguese Control of the Arab Gulf in the Sixteenth Century

Dr. Muslih Mohammed Abed

University of Anbar
College of Education for Girls
Anbar,Iraq

* *Corresponding author: E-mail* :اميل الباحث

Keywords:
Albuquerque
Hormuz
Muscat
Bahrain
Muqrin Bin Zamil

ARTICLE INFO

Article history:
Received 1 July. 2020
Accepted 30 July 2020
Available online 26 Nov 2020
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

ABSTRACT

This Study constitutes an attempt to reveal an important fact in events of the history of the Modern Arab Gulf focusing on the maritime conflict between Portugal and the inhabitants of the Arab Gulf in the sixteenth century. The present study included two topics dealing with the geographical exploration movement in the east and the Portuguese attempt to head east and discover new ways of trade as well as through the Red sea and Arab Gulf under Arab Islamic control and his attempt to destroy Arab economic life. As for the second topic, Portuguese Control of the Arab Gulf in the sixteenth century and their brutal methods against the local population by the leader. The response of the population to confront the Portuguese through the local resistance.

© 2020 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.27.10.2020 .14

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit

السيطرة البرتغالية على الخليج العربي في القرن السادس عشر

د. مصلح محمد عبد العيساوي/ جامعة الانبار / كلية التربية للبنات

الخلاصة:

تشكل هذه الدراسة محاولة للكشف عن حقيقة مهمة زاخرة بالأحداث من تاريخ الخليج العربي الحديث تركزت في الصراع البحري بين البرتغاليين وسكان الخليج العربي في القرن السادس عشر وشملت الدراسة مبحثين تناول المبحث الأول حركة الاستكشافات الجغرافية البرتغالية في الشرق واكتشافهم طرقا جديدة للتجارة بدلاً من طريقي البحر الاحمر والخليج العربي الواقعين تحت نفوذ الدولة العربية الإسلامية ومحاولتهم تحطيم الحياة الاقتصادية للعرب اما المبحث الثاني فتناول السيطرة البرتغالية على الخليج العربي في أوائل القرن السادس عشر والأساليب الوحشية التي استخدموها ضد السكان

المحليين التي قام بها الفونسو البوكيرك وردة فعل السكان المحلين لمواجهة هذه السيطرة عن طريق المقاومة للبرتغاليين.

الكلمات الداله: البوكيرك,هرمز , مسقط,البحرين, مقرن بن زامل, قلهات.

المبحث الاول : حركة الاستكشافات الجغرافية البرتغالية في الشرق

كانت التجارة العالمية بين الشرق والغرب تسلك عدة طرق برية وبحرية بين مصادرها الأصلية في بلاد الشرق والتي يطل معظمها على المحيطين الهندي والهادي، وبين أسواقها في العالم العربي وأربا ، اذ كانت الحجم الأكبر من هذه التجارة يسير عبر طريقين بحريين هما: طريق البحر الاحمر ومصر، وطريق الخليج العربي وبلاد الشام وكلاهما كان تحت نفوذ الدولة العربية الإسلامية [1].

وبخلاف الطريقين الرئيسيين البحريين للتجارة العالمية، كان هناك طريق ثالث، لكنه بري وتشوبه بعض المخاطر عبر اسيا الوسطى، وظهرت عراقيل عدة في هذا الطريق البري، مع توجه الدولة العثمانية نحو الشرق وحروبها التوسعية في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر، وسيطرتها على بلاد الشام عام 1516ومصرعام 1517 والحجازعام 1517 وأجزاء من اليمن عام1538 [2].

اكتسبت مصر خلال القرن الخامس عشر أهمية بالغة بسبب موقعها الجغرافي بين قارات آسيا وأربا وأفريقيا وتحكمها في فرض الرسوم على البضائع التجارية بين الشرق والغرب [3].

كانت الدول الأوربية لها نصيب كبير من تجارة الشرق مطلع القرن الخامس عشر الميلادي هي جنوة قبل أن تفقد مكانتها بعد سقوط القسطنطينية بيد العثمانيين عام 1453 ، والبندقية التي افقدتها سطوة المماليك على هذين الطريقين على ما تبقى لها من امتيازات [4].

حاول المماليك فرض سيطرتهم بشكل تام على التجارة العالمية في البحر الأحمر وأحتكارها بشكل كامل وعدم السماح لأي مراكب غير اسلامية ان تمارس التجارة في البحر الاحمر بحجة أن هذا الطريق البحري يؤدي إلى الأماكن المقدسة في الحجاز [5]كانت الخلافات والمشاكل السياسية التي غالباً ما تنشب بين الاطراف المتنازعة التي تسيطر على الطرق التجارية، يؤدي إلى اغلاق تلك الطرق، وهذا مما انعكس على تدفق البضائع الشرقية وانقطاعها عن أوربا [6].

وبذلك الأمر اضطر بعض التجار إلى سلوك الطريق البري الثالث لنقل البضائع إلى أوربا، رغم أن هذا الطريق غير آمن لامتداده الواسع عبر اسيا الوسطى وتعرضه إلى كثير من المشاكل والمخاطر التي تعترض التجار من قطاع طرق [7].

لذلك أصبح البحث عن طرق جديدة مهمة ملحة للدول الأوربية، كانت البرتغال هي الدولة الأوربية التي كرست اكبر قدر من جهودها للبحث عن هذه الطرق مدفوعة بعوامل اقتصادية ودينية، ساعدها على ذلك أستقرار احوالها السياسية وتشجيع ملوكها للرحالة والمستكشفين، لذلك فأن انظارهم تحولت إلى الشرق منذ وقت مبكر طبقاً لما ذكره لوريمير [8].

سعى البرتغاليون إلى تحقيق هدفين مهمين هما: التخلص من احتكار المصريين لتجارة الشرق، وتدمير الركائز الأساسية التي يعتمد عليها الاقتصاد المصري واقطار الخليج العربي وفتح طريق جديد يكون بمنأى عن التهديد العربي الإسلامي، يحصلون من خلاله على منتجات الشرق بأسعار زهيدة [9].

التقت المصالح التجارية والسياسية البرتغالية مع تطلعات البابا (نيقولا الخمس Nicolo v144 1455-7) في روما الذي بعث فيما سمي بخطة الهند إلى الامير هندي الملاح 1393-1460 [10] التي تهدف بوضوح إلى توجيه ضربة قاضية للمسلمين في عقر دارهم، بالتعاون مع الملوك النصارى في أفريقيا واسيا، وتطويق العالم الإسلامي بالكامل [11].

وبذلك وجد ملوك البرتغال غطاءً دينياً للشروع بتنفيذ مشاريعهم السياسية والاقتصادية، وامتزجت الارادتان الدينية والسياسية لضرب العالم الإسلامي، وعلى هذا الأساس فليس مستغربا ان تذهب بعض المصادر الى ان تصاعد مغامرات البرتغاليين في الخليج العربي والمحيط الهندي عموما هي امتداد لسلسةالمعارك التي خاضوا غمارها ضد العرب في الاندلس وامتداد لحروب الاسترداد ومما يعزز تلك الحقيقة التاريخية الأساليب المفجعة التي ارتكبها البرتغاليون في المشرق العربي والاسبان في مغربه بدافع الحماس الصليبي المتوارث [12].

واصل ملك البرتغال(دوم جواو الثاني domjoe 1481-1495) الاسهام الفعال في حركة الكشف التي بداها هنري الملاح فارسل رحلة بقيادة الملاح البرتغالي المشهور (بارثليمو دياز Barth holomeo dias) للابحار حول القارة، ووصل إلى أقصى جنوب القارة دون أن يعرف ذلك، وتعرضت هذه الرحلة إلى صعوبات كبيرة وعواصف شديدة كادت أن تقضي على بحارتها، وقد اطلق على ذلك المكان برأس الزوابع او راس العواصف [13]، فضلاً عن تمرد البحارة، وذلك أجبر دياز إلى العودة إلى لشبونه عام 1488 بالطريق نفسه الذي جاء منه [14]. إلا أن ذلك لم يثن البرتغاليون من العمل الدؤوب لأجل الوصول إلى المنافذ التجارية الحيوية المتمثلة بالبحر الأحمر والخليج العربي.

كان ملك البرتغال جوا الثاني قد أرسل ما بين عامي 1481-1487 عدد من البعثات في محاولة لتحقيق طموحاته في اكتشاف البلاد الغنية بالتوابل[15].

وكان من أهم تلك البعثات، تلك البعثة الاستخبارية التي أرسلها في منتصف عام 1487 والتي كلفت بمهمة محددة اقتصرت على جمع المعلومات الكافية عن الطرق المودية الى المناطق المنتجة للتوابل ومعرفة إمكانية الوصول بحرا الى الهند عبر الطاف حول افريقيا [16]. وبعد أن استوعب القائمون على هذه البعثة الاستخبارية طبيعة النشاط التجاري في مياه المحيط الهندي، ولاسيما منطقة الخليج العربي والبحر الاحمر، عادت إلى القاهرة وبعثت من هناك تقريراً مفصلاً عن جميع البلدان التي زاروها وانطباعاتهم عنها [17].

مهدت هذه البعثات الكشفية والاستخبارية الطريق لانجاز المرحلة الأخيرة من المشروع البرتغالي للوصول إلى الهند والتي نفذها بنجاح الملاح البرتغالي الشهير فاسكود يكاما Vascode Gama [18] في الثامن من حزيران عام 1487 ارسل الملك (عمانويلAmanuayil)1495 –1521 ، اربع سفن بقيادة فاسكو د يكاما والتي نجحت بعبور رأس الرجاء الصالح ووصلت إلى نانال، ثم تحركت شمالاً حتى بلغت ماليندي ، وهناك التقي ديكاما بالتجار العرب وجمع منهم حصيلة خبرتهم في علوم البحار، وبعد ذلك رجع ديكاما إلى لشبونه عام 1499، محملاً سفنه بالتوابل والبضائع الهندية محققاً حلماً أوربياً قديماً طالما راود اذهانهم منذ حوالي قرنين من الزمن [19].

المبحث الثاني: المراحل الأولى للغزو البرتغالي للبحار العربية في الشرق

بدأ الغزو البرتغالي للبحار العربية في الشرق بعد وقت قصير من اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح، وأيجاد صلة مباشرة بين المحيط الهندي وأوربا في اعقاب رحلة فاسكود يكاما [20].

تركزت المراحل الأولى للغزو البرتغالي في أخضاع موانيء شرق افريقيا وأيجاد قاعدة قوية على الساحل الغربي للهند وشهدت سنوات 1502–1507 اخضاع كلوة وزنجبار وسوفالة وممباسا والتقدم الى الموانئ الشمالية –لامو واوجا وبراوة وبحلول عام 1509 تم اخضاع ساحل شرق افريقيا وايقاع الدمار بالمستوطنات العربية الممتدة من سوفالة في الجنوب الى براوة في الشمال مع جزر زنجبار وبمبا ومافيا [21].

وبنجاح البرتغاليين في إيقاع هزيمة كبرى باسطول المماليك في معركة ديو تمكنو من تأسيس قاعدة قوية في غوا على الساحل الغربي للهند وقد أصبحت هذه القاعدة مركزا للممتلكات البرتغالية في اسيا واندفعوا اكثر نحو الشرق الى جزر التوابل (اندنوسيا والملايو) وكان الهدف الرئسي للبرتغال التحكم بالتجارة الشرقية ثم محق اقتصاديات العالم الإسلامي المسيطرة على هذه التجارة [22].

ففي السنوات الأولى من القرن السادس عشر عرض (الفونسو البوكيرك De Albuqhrque) [23]. على ملك البرتغال خطة شاملة أمتزجت فيها الأهداف الاقتصادية والسياسية والدينية لضرب الوجود العربي الإسلام0وهذا يفسر عدم اكتفاء البرتغاليين بالتحكم بالنقاط الستراتيجية لممرات هذه التجارة ومحاصرة الموانئ لمنع السفن الإسلامية من ممارسة أي نشاط ملاحي او تجاري ويتبع ذلك تأسيس امبراطورية تضم شرق افريقيا والهند والخليج العربي والساحل الجنوبي للجزيرة العربية في المرحلة الأولى تعقبها مراحل أخرى باحتلال عدن واختراق البحر الأحمر والتحكم بساحلية ، وكسر احتكار العرب للتجارة العالمية، والسيطرة على منافذها المعروفة وهي: البحر الاحمر والخليج العربي ومضائق مالقا [24]. وتحويل التجارة إلى راس الرجاء الصالح [25].

ومن العوامل التي ساعدت البرتغاليون على تنفيذ مخططاتهم هو ما شهدته عُمان ومنطقة الخليج العربي من مرحلة التدهور في القرن الخامس عشر الميلادي وسادتها حالة من الفوضى والصراعات بين الأمراء المحليين، الأمر الذي أوصل المنطقة إلى حالة من الضعف والتفكك سهلت سيطرة البرتغاليين على المناطق الساحلية عند مجيئهم إلى الخليج العربي [26]. وفي عام 1506 كلف ملك البرتغال عمانوئيل الأول البوكيرك بمهمة لتنفيذ هذه الخطة الذي اخذ على عاتقه بناء امبراطورية قائمة على أساس متين لايمكن تحدية في المحيط الهندي [27]، وفي عام 1507 تمكنت الحملة البرتغالية المكونة من ثلاثة أساطيل من ابادة الحامية المدافعة عن جزيرة سقطرة [28]. والشروع بتنفيذ الأوامر الصادرة له بالاستيلاء على الموانيء العربية المطلة على البحر العربي وأغلاق الخليج العربي من خلال احتلال جزيرة هرمز ثم تأسيس نظام للتحكم بالمنطقة يستمد بقاءه وقوته من استمرار تفوق البحرية البرتغالية وعدم تعرضها لاي ضعف طارئ [29]. ومن ثم التوجه إلى " كوا " وأتخاذها قاعدة عسكرية لتدمير السفن التجارية العربية والهندية التي تنقل البضائع الهندية إلى الموانيء العربية [30].

لاحظ البوكيرك أن أحتلال عدن هو المدخل المهم لغلق البحر الاحمر إلا أنه أدرك أن اسطوله لايقوى على احتلالها لأن عدن قلاعها محصنة بشكل جيد، لذلك رأى أن السيطرة على هرمز في الخليج العربي أكثر نفعاً من الحصار الطويل في مدخل البحر الأحمر[31].

فسلك الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية، ومر بجزر " كوريا موريا " واستولى عليها بعد أن أحرق السفن الراسية هناك، وتحرك بعد ذلك قاصداً الخليج العربي ووصل عند جزيرة مصيرة وتحرك منها حتى صار على مقربة من رأس الحد [32].

ووجد البوكرك فيها ما يقارب من الثلاثين إلى الأربعين سفينة راسية بالقرب من خور حمارة فأخذها واحرقها، ومن ثم تقدم إلى خور " جرفة " واحرق فيها اربعة سفن [33] ثم تقدم البوكيرك بعد ذلك إلى قلهات [34]. وكانت يومئذ اكبر محطة لتمويل السفن القادمة من الهند إلى الخليج العربي أو البحر الاحمر، ومركزاً رئيساً لتوزيع السلع الشرقية في المنطقة، واهم محمية تابعة لمملكة هرمز [35].

استعرض البوكيرك قواته أمام ساحل قلهات وفي صباح اليوم التالي ارسل موفديه إلى ساحل قلهات لاستطلاع وضع المدينة وموقف سكانها من قدوم الأسطول البرتغالي، وبعد اجراء المباحثات مع ممثلي حاكم المدينة أظهروا أنهم على استعداد لتقديم المؤن التي يحتاجها الأسطول البرتغالي لأنهم اعتادوا على تقديم المساعدات للسفن التي تمر بأراضيهم فضلاً عن تقديم الأهالي الهدايا مثل الخراف والفواكه والمأكولات للجنود البرتغاليون والتعبير عن رغبتهم في صداقة ملك البرتغال[36].

وعلى الرغم من هذا التعامل الودي من قبل ممثلي حاكم المدينة وسكان قلهات، إلا أن هناك جمع غفير من السكان أخذوا بالتجمع على طول الساحل مسلحين بالسيوف والرماح وأقامة الحواجز لحماية مدينتهم وأيقاف تقدم قوات الأسطول البرتغالي، وأزاء هذا الموقف رفض البوكيرك قبول الهدايا،

مهدداً سكان المدينة بأعلان الحرب في حالة عدم اعلانهم الخضوع التام واعلان تبعيتهم للتاج البرتغالي، مما دفع إلى اعلان حاكم قلهات الرضوخ للامر الواقع واعلان تبعيته لملك البرتغال وتزويد الأسطول البرتغالي بالمؤون والمساعدات التي يحتاجونها [37].

وفي الثاني والعشرين من شهر آب عام 1507 تحرك أسطول البوكيرك من قلهات إلى ميناء قربات[38] التي استعد أهلها للدفاع عنها، وحدثت مقاومة عربية بطولية ضد الأسطول البرتغالي وجاء رد فعل البرتغاليين عنيفاً ضد السكان المحليين واستخدم هذا الأسلوب مع كل المناطق التي احتلوها، وارتكب البرتغاليون المجازر العنيفة ضد السكان من دون تمييز بين الرجال والنساء والاطفال فحدثت مجزرة ارتكب فيها البرتغاليون ابشع وسائل العنف والتعذيب بقلع أذان وانوف السكان تشفياً، واستباحت المدينة سلباً ونهباً من قبل القوات البرتغالية [39].

توجه البوكيرك من قريات إلى ميناء مسقط أكثر الموانيء العُمانية مناعة وتحصيناً، واكبر الموانيء التابعة لمملكة هرمز، وكان حاكمها قد حصن معظم اطراف المدينة، ولاسيما الجانب المطل على خليج عُمان، وأقام فيها منشآت دفاعية جديدة، وعند اقتراب القائد البرتغالي البوكيرك شاهد استعداداتها، وأدرك خطورة الهجوم عليها، وعرف أنه يستقبل بالسهام والمقاومة من قبل سكانها وتجنباً لذلك ارسل كتاباً إلى حاكمها حمله اليه " انطونيو ذو كامبو Antonoio do Campo يرافقه " بيروفاز دورتا Perovas Dort ساعي الأسطول الذي كان يتقن اللغة العربية، وعاد هذان الرسولان برفقة موفد حاكم مسقط للتفاوض مع البوكيرك مباشرة، والذي أبلغه بأختصار ان حاكم مسقط يرد السلام والصداقة، وأنه سيزود الأسطول البرتغالي بالمؤونه كالرز والبلح والخراف، واكد ان حاكم مسقط تلقى تعليمات من سيده حاكم هرمز بالترحيب باية سفينة برتغالية تابعة لملك البرتغال وتزويدها بالمؤونة اللازمة [40].

اثار موقف حاكم مسقط هواجس البوكيرك، واعتقد أن تصرفه يثير الريبة وعلامات الاستفهام، لاسيما أن المدينة تميزت بتحصيناتها الجيدة، وجدارها الضخم، وابراجها ومعاقلها المنيعة، وبعد وقت قصير عرف البوكيرك أن هواجسه كانت في محلها بعد ان حدث تطور مفاجيء في الموقف، بعد أن رفض حاكم مسقط دفع الجزية التي فرضها البوكيرك واكتفى بالموافقة على تزويدهم بالمؤونة اللازمة لأسطولهم . وبعد أن وصل الأمر إلى هذه الدرجة استدعى البوكيرك قادته العسكريين من سفنهم، وأبلغهم بأن العرب رفضوا الانصياع لشروطه، وأخبرهم أن السبب المهم الذي جعله يتفق معهم بادئ الأمر هو أن مدينتهم محصنة تحصيناً جيداً، وابلغهم أنه صمم على مهاجمة المدينة وتدميرها، وصرفهم إلى سفنهم ليستعدوا للهجوم عليها, وفي اليوم التالي اعطى أشارة الهجوم على الشاطيء، وتدمير تحصينات المدينة وقلاعها بضربات المدفعية، وحاول المقاتلين العرب صد الهجوم ودافعوا عن مدينتهم ببسالة، إلا أن الكثافة النارية البرتغالية والوحشية المفزعة التي تعاملوا بها مع السكان، احدثت ثغرة في الدفاعات

العُمانية، اندفع منها البرتغاليون وتعقبوا المقاتلين العرب داخل شوارع المدينة، واخضعوها بقوة السلاح بعد أن ارتكبوا مجازر فضيعة بالسكان [41].

وبعد احتلال مسقط أتجه البوكيرك إلى ميناء صحار [42]، فوجدها مدينة جميلة كبيرة ويوجد بها قلعة منيعة تعد من اهم القلاع والحصون في الباطنة نظرا لموقعها الجغرافي المتميز وقد وصفها البوكيك عام 1507 بانها ((مربعة الشكل بها ستة أبراج تحيط بها كما يوجد برجان كبيران عند البوابة وتحتوي على ابار عذبة وتتسع لثلاثمائة جندي وكان يطوقها جدار ويوجدبها مساحات مفتوحة تمتد حتى البحر مخصصة للموكب والاستعراضات))[43]. بعد وصول البوكيرك إلى صحار جرت المفاوضات بين مبعوث البوكيرك وحاكم صحار ووضح للمبعوث بأن صحار تابعة لمملكة هرمز، وطلب مبعوث البوكيرك من حاكم صحار أن يخضع لسلطة الملك البرتغالي ويسلم القلعة ليجنب صحار ما حدث مع بقية مدن الساحل العُماني إلا أن حاكم صحار رفض مطاليب البوكيرك الخاصة بتسليم صحار مستنداً في ذلك على القوات التي وصلت من داخل عُمان لنصرته وفي الوقت نفسه حذر حاكم صحار البوكيرك من دخول المدينة وأنه سيلاقي استقبالاً لا يروق له وعليه قرر البوكيرك احتلال المدينة بالقوة [44].

وبذلك حدث الصدام العسكري بين البوكيرك وسكان المدينة الذين قاموا بكل ما يملكون من وسائل الدفاع والقوة عن مدينتهم إلا أن حاكم صحار سرعان ما استسلم عندما شاهد مدافع الأسطول البرتغالية قد استعدت لقصف المدينة، ففضل الاستسلام بدل سفك الدماء وتخريب المدينة، لذلك أرسل الحاكم وفد من صحار ليقدم تسليم المدينة إلى البوكيرك بدون قتال، وكذلك أجبر البوكيرك حاكم صحار برفع العلم البرتغالي على قلعة صحار ليعلم الجميع بأن القلعة اصبحت تابع لملك البرتغال ومعها مدينة صحار باكملها واجبر حاكم صحار على تلك الشروط القاسية بتسليم المدينة حفاظاً عليها من التخريب وسفك الدماء[45].

تحركت من صحار حملة البوكيرك في نهاية عام 1507 الى خورفكان [46] وهي مدينة ذات موقع حصين وكانت المدينة الأخيرة على الساحل العُماني تقع بأيدي البرتغاليين، استعد سكان المدينة للمقاومة المسلحة املاً في وقف الزحف البرتغالي، وقام الأهالي بأستعرضات امام ساحل المدينة اعتقاداً منهم بأن ذلك يمنع البوكيرك من اقتحام المدينة إلا أن البوكيرك لم يغير سياسته التي أتبعها مع مدن الساحل العماني بقصف المدن بالمدفعية والسيطرة عليها. وبذلك كان نصيب المدينة لايختلف عن سابقاتها من الدمار والخراب والنهب والحرق واستمرت المدينة تحترق لمدة ثلاثة ايام [47].

مما اضطرت خورفكان على اعلان تبعيتهم لملك البرتغال خوفاً من التدمير الشامل والقتل [48] ومن خورفكان توجه البوكيرك إلى راس مسندم ومنها مباشرة إلى مملكة هرمز [49].

توجة البوكيرك نحو هرمز اذ كانت مشيخة عربية كبيرة أستطاعت أن تبسط سلطانها السياسي على اجزاء واسعة من منطقة الخليج العربي وجزره الرئيسة، فشملت عُمان حتى القطيف شمالاً ودخلت

جزر البحرين في تبعيتها، وضمت قسماً كبيراً من الساحل الشرقي للخليج العربي ووصل نفوذها حتى مشارف عدن [50].

وتعد مملكة هرمز من اكبر الكيانات السياسية التي شهدتها منطقة الخليج العربي ثراءً وأكثرها أزدهاراً وأوفرها سكاناً ويعود ذلك إلى اتساع دائرة النشاط التجاري الذي كان يمارسه سكان هرمز مما جعلها حلقة وصل مهمة بنقل التجارة العالمية بين الشرق والغرب وقد اطلق عليها لؤلؤة الشرق [51].

ادرك البوكيرك أهمية هرمز التجارية بأعتبارها مفتاح الخليج العربي مما اعطاها أهمية كبيرة وبذل كل المحاولات والاستعدادات اللازمة للسيطرة عليها [52].

بعد أن تمكن البوكيرك من الانتصار على مدينة صحار والوصول إلى رأس مسندم بدأت الاستعدادات الكبيرة للهجوم على هرمز، وتابع ملك هرمز "سيف الدين " الذي لم يتجاوز عمره الثانية عشر العمليات والاستعدادات العسكرية للأسطول البرتغالي على طول الشريط الساحلي والأساليب الوحشية التي استخدمها مع مناطق الساحل ابتداءً من سقطرة حتى ميناء خورفكان، وهذا مما دفعه إلى أتخاذ التدابير اللازمة وتعزيز تحصيناته والاستعانة بالمناطق المجاورة لمواجهة البوكيرك والدفاع عن هرمز، وكان مستشاره الشخصي " خواجه عطارد" يشرف بنفسه على تلك الاستعدادات ومتابعتها بدقة [53]. ونظراً لاستعدادت هرمز العسكرية ومحاولة البوكيرك ضمان تأييد قادة اسطوله للاجراءات العسكرية ضد هرمز ولتبرير ذلك أرسل البوكيرك موفوداً إلى ملك هرمز يطلب منه الاعتراف بسيادة ملك البرتغال على مملكة هرمز دون تعريض مملكته للقتال والتدمير الشامل من قبل الأسطول البرتغالي المرابط أمام الساحل، وعاد موفود البوكيرك ومعه رسول من ملك هرمز للاطلاع بنفسه على مطاليب البوكيرك مباشرة لذلك ابلغه البوكيرك بوضوح كامل بمطاليب الملك البرتغالي بخضوع منطقة الخليج العربي بشكل كامل للسيادة البرتغالية، ودفع الجزية السنوية [54].

وبعد فشل المفاوضات بدأت المدفعية البرتغالية تطلق قذائفها بعنف وتركيز على هرمز مما أضطر ملك هرمز الرضوخ إلى الصلح مع البرتغاليين تحت شروط قاسية اهمها:[55]

1- خضوع مملكة هرمز وتوابعها لملك البرتغال.
2- أن يدفع ملك هرمز غرامة مالية في الحال مقدارها خمسة الاف اشرفي ذهباً، كتعويض للأسطول البرتغالي وللقتلى منه.
3- تدفع هرمز ضريبة سنوية مقدارها (15) ألف أشرفي ذهباً لملك البرتغال.
4- اعفاء السلع البرتغالية التي ترد إلى هرمز من الضرائب.
5- لايدفع البرتغاليون (كافراد) كمارك أكثر مما يدفعه المواطنون في هرمز 0على البضائع التي يشترونها من هرمز.

6- يسمح ملك هرمز بأقامة قلعة حربية للبرتغاليون في مواقع مناسبة من الجزيرة تقيم فيها حامية باسم جيش النصر.

7- يوافق ملك البرتغال ان يكون سيف الدين ملكاً لهرمز وخواجه عطارد نائباً له .

8- تقوم البرتغال بالدفاع عن هرمز في حالة تعرضها للخطر.

9- حرية الملاحة لجميع السفن الخارجية التابعة لمملكة هرمز ابتداءً من رأس الحد في ساحل عمان .

وصف عبد العزيز الشناوي المفاوضات التي جرت بين القائد البرتغالي وملك هرمز ((بالمفاوضات المسلحة)) إذ كانت مدافع الأسطول البرتغالي مصوبة إلى هرمز تهدد بأطلاق قذائفها في اية لحظة تتوقف فيها المفاوضات أو تتعثر، وجرت المفاوضات في اجواء أرهابية بعيدة كل البعد عن ابسط المباديء الأخلاقية[55].

وبأحتلال هرمز فرض البرتغاليون سيطرتهم بشكل كامل على منطقة الخليج العربي، ولم يعد بأستطاعت أي سفينة تجارية المتاجرة مع منطقة الخليج بدون أن تحمل تصريح من البرتغاليين[56].

بعد احتلال هرمز توقفت العمليات البحرية البرتغالية في الخليج العربي بشكل مؤقت لتفرغ البرتغاليون لمواجهة الأسطول المملوكي في المحيط الهندي، مما اضعف نفوذهم في قاعدة هرمز، ولم يعاود البوكيرك التفكر بتعزيز التواجد البرتغالي في هرمز الا في عام 1515 عندما نشبت فيها ثورة كبيرة ضد الوجود البرتغالي [57]، مما أضطر البوكيرك التدخل مرة ثانية واجبار ملك هرمز على رفع العلم البرتغالي على قلعتها مرة ثانية وتجريد ملك هرمز من الصلاحيات الممنوحة له سابقاً واصبح يمارس مهام شكلية فقط ويتلقى الأوامر من القائد البرتغالي المعين من البوكيرك وهو ابن أخيه بيرودي Perode [58].

وبموجب الاتفاقية التي فرضها ملك البرتغال على هرمز أصبح نظام الحكم الهرمزي خاضعاً للإدارة البرتغالية بشكل كاملة وفقدت هرمز مكانتها التجارية وهذا مما انعكس سلباً على أزدهارها وأوضاعها الاقتصادية مما سبب هجرة الكثير من التجار والسكان إلى الموانيء المجاورة في الخليج العربي [59].

وبعد سيطرة البرتغاليين على هرمز أعلنت البحرين الانفصال عنها وأصبحت تحت حكم الشيخ مقرن بن زامل الجبري حاكم الاحساء، ولما طلب البرتغاليون من ملك هرمز بدفع الجزية المقررة على البحرين، رفض ذلك بحجة أن البحرين انفصلت عن مملكة هرمز [60].

أدرك البوكيرك أهمية البحرين ووفرة خيراتها ولاسيما مصائد اللؤلؤ مما دفعه إلى الاهتمام بها واستغلال فرصة الخلاف الدائر بين ملك هرمز والشيخ مقرن الجبري ومخاطبة ملك البرتغال في عام 1508 برسالة يعبر فيها عن رغبته في التحكم في كل سواحل الخليج العربي، وهي أول اشارة للمشروع البرتغالي باحتلال البحرين[61].

تحدد المشروع البرتغالي في البحرين عند زيارة البوكيرك عام 1514 أبقاء تواجده قرب البحرين وأخذ بالتعرف على جزر البحرين عن بعد وعلى مصائد اللؤلؤ التي لها أهمية كبرى بالتجارة العالمية[62]. ومن أجل تحقيق المشروع البرتغالي بأمتلاك البحرين أتخذ البوكيرك عدد من الحجج والمبررات لتنفيذ مشروعه باحتلال جزر البحرين يأتي في مقدمة تلك الحجج أمتناع حاكم البحرين عن دفع الضرائب بموجب الاتفاقية الموقعة بينه وبين ملك هرمز وهذا يعد تحد واضح للبرتغاليين الذين فرضوا سيطرتهم على هرمز فضلاً عن تعرض السلطان مقرن الجبري شيخ البحرين للسفن التجارية في طريقها بين البصرة وهرمز [63]. ومن الأسباب الأخرى لاحتلال البحرين سياسة البرتغاليين على تجريد المنطقة من كل سلاح يستخدم ضدهم في المستقبل، وقلقهم من زيادة نفوذ الشيخ مقرن الجبري ومحاولته بناء قوة عسكرية وتزويدها بالأسلحة النارية وذلك بالتعاون مع العُثمانين بعد خضوع الحجاز لسلطتهم عام 1517[64]. فضلاً عن الأسباب الاقتصادية ومنها محاولة البرتغاليين السيطرة على تجارة اللؤلؤ البحريني النادر والحصول على مصائده لتوفير الارباح الكبيرة للبرتغاليين[65]، ومن العوامل التي أستفاد منها البرتغاليون في تحقيق اطماعهم بأحتلال البحرين هو الصراع السياسي بين ملك هرمز وشيخ الجبور مقرن بن زامل بسبب تعثر وصول المبالغ المستحقة على أمير البحرين إلى مملكة هرمز، فضلاً عن السياسة الانفصالية التي اعلنها شيخ الجبور عن هرمز. وبذلك التقت مصلحة البرتغاليين مع مصلحة ملك هرمز وعقد تحالف مشترك بين الطرفين هدفه استعادة جزر البحرين [66].

وفي ايلول عام 1520 بدأت الاستعدادات العسكرية البرتغالية بالتعاون مع قوات هرمز لغزو جزر البحرين فحشدت هرمز قوات كبيرة جندتها من مناطق الساحل يدعمها الأسطول البرتغالي بقيادة " جومزدي سوت jumzdi sut " المؤلفة من ثلاثة سفن برتغالية كبيرة بمعداتها ومائة وعشرين بحاراً واربعين سفينة أخرى تابعة لهرمز وعدد كبير من الجنود[67]. تقدمت هذه الحملة إلى البحرين إلا أن المقاومة الشديدة من قبل أبناء البحرين لسفن الحملة البرتغالية فضلاً عن هبوب الرياح والعواصف غير المتوقعة قرب الساحل افشلت تلك الحملة بتحقيق أهدافها وأضطرت العودة إلى هرمز [68].

حدثت الحملة البرتغالية الأولى على البحرين أثناء غياب شيخ الجبور مقرن بن زامل لاداء فريضة الحج عام 1520 ، وعند سماعه بأخبار الحملة البرتغالية عاد مسرعاً بعد اداء الفريضة للاشراف بنفسه على الاستعدادات العسكرية اللازمة لمواجهة أي هجوم برتغالي جديد فعمل على تحصين قلاع البحرين والقطيف، واقامة العديد من الاستحكامات، وبناء سور امام الواجهة التي تطل على البحر لمدينة المنامة ووضع المتاريس على طول الساحل البحريني وتطوير الأسطول البحريني ليكون قادراً على مواجهة البرتغاليين [69].

لم يثن فشل الحملة الأولى البرتغاليين عن تحقيق اهدافهم باحتلال البحرين لذلك صدرت الأوامر من الحاكم العام في الهند " ديوجو لوبير دي سكوير Ldesequeyra Diogo بأعداد حملة لاحتلال

البحرين وضمها إلى هرمز وكلف ابن أخيه انطونيو كوريا Antonio Correq بقيادة حملة احتلال البحرين، وقام كوريا بالاستعدادات البحرية اللازمة وتجهيز حملة كبيرة تتألف من الأسطول البرتغالي، واعداد كبيرة من المقاتلين العرب والفرس التابعين لملك هرمز وذلك تجنباً للفشل الذي حدث في الحملة الأولى عام 1520، وبذلك انطلقت الحملة في الخامس عشر من تموز عام 1521 إلى جزر البحرين [70].

وبذلك أدرك شيخ الجبور مقرن بن زامل أن هدف الحملة البرتغالية الهرمزية كسر شوكة الجبور والسيطرة على كافة سواحل الخليج العربي فأنه قرر المقاومة وعدم الاستسلام للدفاع عن البحرين ومواجهة المخططات البرتغالية [71].

في السابع والعشرين من تموز عام 1521 بدأ الهجوم على جزيرة البحرين وكان الشيخ مقرن على رأس جنوده يحثهم على القتال والصمود ويبث فيهم روح النخوة والشجاعة، ومع تواصل قصف المدفعية البرتغالية للمدينة سقط عدد كبير من المدافعين عنها الا أن المقاومة والدفاع مستمرة من قبل ابناء الشعب البحريني على الرغم من التفاوت الكبير بين القوات البرتغالية والقوات المدافعة وواصل الشيخ مقرن بن زامل ثباته وقتاله وكان يتقدم الصفوف الأمامية دون التفكير بالاستسلام حتى سقط في الخطوط الأمامية وهو يدافع عن البحرين[72].

وبذلك يكون الشيخ مقرن بن زامل أول حاكم عربي في المشرق يلقى حتفه في معركة ضد المحتلين للدفاع عن البحرين والمحافظة على أراضيها[73]. كان لمقتل شيخ البحرين أثر كبير في ارتفاع معنويات البرتغاليين والهرمزيين، واستجمعوا على مواصلة القتال بينما أنهارت معنويات أبناء البحرين المدافعين عن المدينة مما أضطرت إلى الاستسلام ودخول القوات البرتغالية والهرمزية فيها والقضاء على سلطة الجبور [74].

بعد سقوط البحرين بيد البرتغاليين فأن نفوذهم العسكري لم يقتصر على هرمز والمدن الساحلية العُمانية، بل تعداه ليشمل الاحساء والقطيف وبقية سواحل الخليج العربي [75].

بلغ البرتغاليون ذروة قوتهم في النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي، وأخذ يتطلعون شمالاً لمد سيطرتهم إلى البصرة التي كانت تتمتع بأستقلال تام في جنوب العراق، وعندما قام العثمانيون بتحويل البصرة إلى مسلمية لهم وأتخاذها قاعدة للانطلاق إلى الخليج العربي، أستنجد حاكم البصرة علي باشا بطلب المساعدة من البرتغاليين بسبب ادراكه لحالة الخلاف مابين البرتغاليين والشاه عباس ملك فارس الذي تعاون مع بريطانيا ضد البرتغالين لطردهم من مملكة هرمز وبذلك وافق البرتغاليون على طلب علي باشا لمساعدته ضد القوات الفارسية بعد ان أصبحت الدولة العثمانية عاجزة عن القوف بوجه القوات الفارسية وتقديم المساعدة لحاكم البصرة بينما أدرك البرتغاليون ان سيطرة الشاه عباس على

جنوب العراق يعني القضاء على تجارة البرتغاليين في الخليج العربي مما أدى إلى دخول العثمانيين في حلبة الصراع مع البرتغاليين [76].

وتركز الصراع العثماني البرتغالي في مياه الخليج العربي والبحر العربي والبحر الأحمر وارسلت الدولة العثمانية حملتين بحريتين لمواجهة البرتغاليين في الخليج العربي الحملة الأولى عام 1551بقيادة بيري بك لمواجهة البرتغاليين في هرمز **والحملة الثانية عام 1554 بقيادة سيدي على هرمز الا ان جميع الحملات العثمانية فشلت بسبب تفوق البحرية البرتغالية (77).**

أن رد فعل امارات الخليج العربي ضد الغزو البرتغالي، وما رافقه من اعمال وحشية لم يعط نتائج حاسمة لأسباب عديدة يأتي في مقدمتها تفوق المدفعية البرتغالية على السفن العربية التي كانت ذات طبيعة تجارية مما جعل السفن العربية صيداً سهلاً للأسطول البرتغالي فضلاً عن غياب الكيانات السياسية المنظمة والفاعلة في منطقة الخليج العربي [78].

خلف البوكيرك كنائب لملك البرتغال في الهند(لوبو سوار Lwbu swaryz)وكانت شخصيته تختلف تماماً عن البوكيرك مما أدى إلى تغير معالم السياسة البرتغالية في الشرق إذ تحول القادة العسكريون إلى تجار، وأخذوا يعطون الأولوية لتحقيق ثروتهم وليس لقوتهم العسكرية [79].

تركزت سياسة نائب الملك الجديد في الهند بتعزيز السيطرة البرتغالية في منطقة الخليج العربي والعمل على أتخاذ إجراءات عدة منها تعزيز الحامية البرتغالية في هرمز وإعادة تنظيمها وتعين قادة جدد لاتخاذها مركز رئيس لنشاطهم التجاري نتيجة موقعها المتحكم في مدخل الخليج العربي، وبذلك تمكن البرتغاليون من فرض سيطرتهم الكاملة على الخليج العربي، ومن العوامل التي ساعدتهم على ذلك التفكك والانحلال والصراعات الداخلية بين الحكام المحليين فضلا عن الصراع بين ملوك هرمز والجبور في البحرين بدلاً من توحيد جهودهم لمواجهة العدو المشترك المتمثل بالغزو البرتغالي [80].

في الوقت الذي وصلت فيه طلائع البرتغال إلى الشرق والخليج العربي كانت هناك ثلاث قوى اسلامية في الشرق هي دولة المماليك في بلاد الشام ومصر والحجاز واليمن، وكذلك الدولة الصفوية في إيران فضلاً عن الدولة العثمانية في الأناضول والبلقان إلا أن تلك القوة الإقليمية لم توحد جهودها لمواجهة الخطر البرتغالي والدفاع عن العالم الإسلامي بل على العكس دخلت في صراعات وحروب فيما بينها كل ذلك ساعد البرتغاليون من الوصول إلى الشرق والخليج العربي وتنفيذ مخططاتهم الاستعمارية [81].

ونتيجة لأهمية منطقة الخليج العربي في التجارة العالمية وموقعها الذي يمثل حلقة وصل هامة للمواصلات العالمية تعاقبت عليها الدول الأوربية الأخرى كالهولنديين والانكليز والفرنسيين فيما بعد إلى المنطقة [82].

خلف الغزو البرتغالي للشرق ومنطقة الخليج العربي اثارا سلبية على التجارة العالمية والتجارة العربية الإسلامية التي مارست نشاطاً متميزاً في موانيء الخليج العربي والهند وشرق افريقيا قبل وصول البرتغاليين وتحطيم تلك التجارة وتحويلها إلى طريق رأس الرجاء الصالح، فضلاً عن الأساليب الوحشية التي استخدمها البرتغاليون ضد سكان المنطقة إذ احرقت المدن الساحلية ومساجدها ونكل بسكانها بطريقة همجية [83].

وعلى الرغم من كل الأساليب الوحشية والقوة العسكرية التي استخدمها البرتغاليون ضد السكان المحليين الا أنهم لم يذعنوا لتلك السيطرة بل قاوموا بكل الوسائل المتاحة لهم مما أدى إلى استنزاف المجهود الحربي البرتغالي واستطاعوا فيما بعد من طرد البرتغاليين من المنطقة، وحدوث ثورات متعاقبة ضدهم في كل من قريات عام 1522، ومسقط وقلهات عام 1526، والبحرين عام 1529 [84]. وهذا مما يؤكد بأن العرب لم يستسلموا للبرتغاليين بشكل نهائي رغم الأساليب الوحشية التي استخدمت ضدهم، ولم يكن بمقدور التحدي العثماني من خلال حملاتهم البحرية على هرمز في القرن السادس عشر من تحقيق نتائج تذكر [85].

استمرت البرتغال القوة الوحيدة في الخليج العربي حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي، تحكم قبضتها على مياهه بواسطة قواعدها العسكرية، إلا أن هذه الهيمنة تعرضت للاهتزاز في أواخر القرن السادس عشر بتاثير عوامل متشابكة منها :

1- اتحاذ العرش الاسباني والبرتغالي عام 1580 فاصبحت البرتغال تابعة لاسبانيا حتى عام 1640[86]

2- أكد ملك اسبانيا على توجيه أهتمامه على مستعمراته الكبرى في العالم الجديد، وبذلك ضعف الاشراف على مركز الوجود البرتغالي في المحيط الهندي [87].

3- ظهور قوى اوربية أخرى منافسة لهم لاسيما الإنكليز والهولنديون في الشرق [88].

4- أدت الضربات التي وجهها العرب للمواقع والاساطيل البرتغالية الى اضعاف البرتغالين عسكريا وشل تجارتهم مما أتاح الفرصة لمنافسيهم من الاوربين لتحقيق المكاسب على حسابهم في الهند وجنوب شرقي اسيا وانتزاع ممتلكاتهم السابقة .

5- ان تعصب البرتغاليين وقساوتهم وجشع حكمهم جعلهم مكروهين من سكان المنطقة وكانوا مهووسين ومستبدين ومجردين من الروح التجارية الحقيقية فبدلا من ان يتكيفوا مع مصالح القوى المحلية في المنطقة فقد داسوا على تلك المصالح وهذه السياسة جلبت عليهم النقمة

وبذلك أصبحت الممتلكات البرتغالية في منطقة الخليج العربي فريسة سهلة ذللقوى المحلية والاوربية[89].

وكان ذلك ضربة قوية للبرتغاليين في المنطقة اذ فقدوا قاعدتهم الرئيسة في هرمز ولكن البرتغاليين عملوا على دعم مركزهم في الساحل الغربي للخليج فحلت مسقط بدل هرمز قاعدة لهم في المنطقة وشيدوا عددا من القلاع والحصون فيها [90].

ولكنهم مع ذلك كانوا مهددين باندلاع الثورة من العرب العُمانيين، والمناطق الأخرى في الخليج العربي الذي كانوا ينظرون إليهم نظرة عداء وأشمئزاز، وتمكن عرب عُمان في وقت لاحق من طردهم بشكل نهائي من منطقة الخليج العربي وشرق إفريقيا [91] .

الاستنتاجات :

1-كانت حركة الاستكشافات الجغرافية البرتغالية مدعومة من الكنيسة في محاولة منها لضرب الإسلام وتحطيم الحياة الاقتصادية للمسلمين.

2-من العوامل التي ساعدت البرتغاليين على تحقيق أهدافهم التوسعية الحالة المتدهورة للعرب والفوضى السياسية وعدم وجود كيانات سياسية منظمة في منطقة الخليج العربي وكثرة النزاعات القبلية والمذهبية التي عاشتها الدول والممالك الإسلامية في شرق افريقيا والهند وفارس والعراق وجنوب الجزيرة العربية.

3-تفوق البرتغاليين في ميدان الأسلحة وبناء السفن الذي أدى الى عدم جدوى المقاومة المحلية بسبب التفاوت الكبير في التسليح والتنظيم.

4-من الأسباب التي أدت الى ضعف البرتغاليين ظهور قوى اوربية منافسة كالهولنديين والانكليز فضلا عن المقاومة المحلية التي كان لها دور في اضعاف البرتغاليين نتيجة ضرباتها المتكررة على المواقع البرتغالية 0

هوامش البحث ومصادره :

(1) ج. ج لوريمر، دليل الخليج ، القسم التاريخي، مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر، ج1، قطر، الدوحة، 1967، ص 3.

(2) إسماعيل نوري الربيعي، المرحلة الثانية من التنافس بين طريق رأس الرجاء الصالح وطريق القوافل التجارية، مجلة الوثيقة، العدد 29، السنة 15، البحرين، 1996، ص 89.

(3) نعيم زكي فهمي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى، مصر، 1973، ص 71.

(4) ج. ج لوريمر، المصدر السابق ، ج1، ص ص 3-4.

(5) شوقي عطا الجمل، تاريخ كشف افريقيا وأستعمارها، القاهرة، 1971، ص60.

(6) ج. ج لوريمر، المصدر السابق، ص 9.

(7) المصدر نفسه، ص 9.

(8) المصدر نفسه، ص 9.

(9) بشير حمود كاظم ، حركات الكشوف البرتغالية وأهدافها، ابحاث ندوة رأس الخيمة التاريخية، ج1، مركز الدراسات والوثائق التاريخية، رأس الخيمة، 1987، ص 121.

(10) هنري الملاح: وهو الابن الثالث للملك يوحنا الأول ملك البرتغال، ويطلق عليه هنري أوهنريك Don Henrique، كان قد أشترك في حملة عسكرية أرسلها والده على مدينة سبته التي كانت معقلاً للمجاهدين المسلمين، عينه والده حاكماً عليها، وكان مليء بمشاريع الصليبية، حاول غزو بلاد المغرب لكنه فشل في احتلال طنجة، فركز جهوده لاحتلال ساحل مراكش المطل على المحيط الأطلسي، وأخضاع شمال غرب افريقيا ابتداءً من نهر السنغال والاستيلاء على بلاد غانه الغينية ونشر المسيحية هناك، وتأسيس إمبراطورية برتغالية في تلك البقاع. انظر: عبد العزيز محمد الشناوي، المراحل الأولى للوجود البرتغالي في شرق الجزيرة العربية، البحوث المقدمة إلى مؤتمر دراسات شرق الجزيرة العربية، ج2، الدوحة، قطر، 1976، ص 689.

(11) المصدر نفسه، ج2، ص ص 617-618.

(12) عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج1، ط1، دار الجبل، بيروت، 1991، ص 12.

(13) رأس الزوابع أو العواصف: وهي تلك النقطة التي تقع في اقصى جنوب القارة الافريقية التي تشبه الراس المحدبة اطلق عليه ملك البرتغال فيما بعد برأس الرجاء الصالح . حول أهمية هذا الطريق باهمية استكشافه وتأثيراته العميقة على التجارة العربية الإسلامية ينظر: فاروق عثمان اباظة، اثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر، ط2، دار المعارف ، القاهرة، 1994.

(14) بشير حمود كاظم، المصدر السابق، ص 124.

(15) ارنولد. ت. ويلسون، تاريخ الخليج العربي، ترجمة محمد امين عبد الله، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، 1985، ص 63.

(16) المصدر نفسه، ص 63.

(17) المصدر نفسه، ص 63.

(18) فاسكودي كاما: ولد عام 1469 في البرتغال وتوفي 1524م في كاليكوت في الهند، هو اول محطة اوربية تصل الهند بحراً، وذلك أدى إلى سيطرة البرتغال بشكل مطلق على تجارة الشرق حوالي قرنين من الزمن، واخضاع الهند مما جلب على البرتغال الثروة والقوة. انظر: يوميات رحلة فاسكوديكاما وتقرير رحلة دورسانتوس، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية، القاهرة، 1995.

(19) عبد العزيز عوض، المصدر السابق، ج1، ص 14.

(20) عبد العزيز محمد الشناوي، المصدر السابق، ج2، ص 14.

(21) ارنولد. ت. ويلسون، المصدر السابق، ص 63.

(22) لتفاصيل تصدي المماليك للبرتغاليين في البحر الاحمر والبحر العربي يراجع 0 طارق نافع الحمداني، دور مصر في مقاومة الغزو البرتغالي للبحر الاحمر، في اوائل القرن السادس عشر، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، العدد الثاني عشر، بغداد، 1983، ص 18. عبد العزيز محمد الشناوي –المصدر السابق –ص 643–0 661

(23) ويطلق عليه الفونسو البوكيرك (الكبير !!!) ولد عام 1453 ليبسون Lebson في شبه جزيرة مالاي Malay، ويعد مهندس الخطط البرتغالية التي فرضت سيطرتها على جميع الطرق التجارية البحرية الرئيسة، وارسى دعائم السيطرة البرتغالية في الشرق لمدة عشر سنوات في شمال أفريقيا، حين اكتسب هناك خبرته العسكرية. توفي في 16 كانون الأول عام 1515 في البحر. انظر:
The New Encyclopedia Britannica, Part 7, U.S.A. 1985, P.223.

(24) مالقا: تقع على الساحل الغربي لشبه جزيرة الملايو، على نقطة تكون فيها المضايق بين القارة وسوقطره على اضيق ما يكون. كانت مالقا ذات أهمية عظيمة للتجارة العالمية كونها ميناء لكل جزر الهند الشرقية، احتلها البوكيرك عام 1511م. للمزيد من التفاصيل يراجع:
D.G.E., Hall, history of South east, London, 1955, PP.180-s.

(25) محمد عبد العال، البحر الاحمر والمحاولات البرتغالية الأولى للسيطرة عليه، نصوص مستخلصه من مشاهدات المؤرخ اليمني بامخترقه من سجلها في مخطوط قلادة النحل، القاهرة، 1980.ص124

(26) غانم محمد رميض العجيلي، قيام حكم سلالة اليعاربة وانهياره في عمان 1624–1749، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1987، ص ص 23–24.

(27) عبد العزيز محمد الشناوي، المصدر السابق، ج2، ص 625.

(28) سقطره: جزيرة جبيلية تتمتع بموقع استراتيجي في مواجهة الساحل الجنوبي للجزيرة العربية، تقع إلى الشرق من عدن في منتصف المسافة تقريباً بين الخليج العربي وباب المندب. انظر: عبد العزيز محمد الشناوي، المصدر السابق، ج2، ص 625.

(29) نايف محمد الاحبابي، الموقف العربي والاقليمي من الغزو البرتغالي في الخليج العربي 1505–1650، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1989، ص 79.

(30) المصدر نفسه، ص 39.

(31) المصدر نفسه، ص 39.

(32) رأس الحد: يقع على الشريط الساحلي العُماني يتبع إلى ميناء صور، ويقع على بعد حوالي 10 كم شمال رأس الحد، كان احد المحطات التجارية المهمة للهند، يوجد فيه ما يقارب مائة موقع أثري تعود لفترات تاريخية

متعددة. للمزيد انظر: الموسوعة العُمانية، مج4، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، مسقط، 2013، ص ص 1483-1498.

(33) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، علاقة ساحل عُمان ببريطانيا دراسة وثائقية، الرياض، 1992، ص 26.

(34) قلهات : تقع على سطح جبلي في موقع تحميه تضاريس طبيعية، فالجبال تحدها من الغرب، والبحر من الجهة الشمالية الشرقية، ومن الجهة الشمالية الغربية بحرها خور دوادي، تمتد المدينة على منطقة واسعة تحيط بها مجموعة من الاسواق والابراج الدفاعية وذكرت المدينة في كتابات الرحالة والجغرافيين كالادريسي وابن بطوطة وياقوت الحموي. انظر:

الموسوعة العُمانية، المصدر السابق، مج1، ص 2880.

(35) سرحان بن سعيد الازدكي، كتاب كشف الغمة الجامع لاخبار الامة، تحقيق عبد المجيد حسيب القيسي، ط2، عُمان، 1996، ص 76.

(36) السجل الكامل لاعمال الفونيد البوكيرك نائب الملك البرتغالي في الهند، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ، ج1، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2000، ص 159.

(37) المصدر نفسه ، ص 160.

(38) قريات: وهي من المدن التابعة لمسقط يحدها من الشمال مدينة مسقط، ومن الجنوب الشرقي صور ومن الجنوب الغربي ولاية دحاء والطائرين ومن الشرق بحر عُمان، تبعد عن مسقط حوالي 94 كم طبيعتها الجغرافية متنوعة، وتشتهر بقلاعها وحصنها الكبير. انظر: الموسوعة العُمانية، المصدر السابق، مجلد 8، ص 2846.

(39) ارنولد. ت. ولسن، المصدر السابق، ص 68.

(40) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، المصدر السابق، ص 27.

(41) السجل الكامل لاعمال الفونسو البوكيرك، المصدر السابق، ج1، ص 175.

(42) صحار: تقع في منطقة الباطنة، يحدها من الشمال منطقة لوس ومن الجنوب صمم ومن الغرب البريمي ، وتطل من جهة الشرق على بحر عُمان ونظراً لأهميتها التاريخية عرفت بأسماء وأوصاف عدة منها: (بوابة المدينة خزانة الشرق – قصبة بلاد العرب) وذكرت كثيراً في كتب التاريخ في العصر الوسيط نظراً لأهميتها التجارية على الساحل العُماني، وذكرها ابن حوقل في كتابه (صورة الأرض) بأنها لاتوجد في أول انحاء العالم مدينة تضاهي صحار في ثراء تجارتها . انظر: الموسوعة العثمانية ، المصدر السابق، مج10، ص ص 2106-2107.

(43) The Commentaries of the Great Greet Afonsodi, Boqurque , Trans, by waleer Dogray Brich, 4. Vol, London, 1941.

(44) Ibid, P.87.

(45) السجل الكامل لاعمال الفونسو البوكيرك، المصدر السابق، ج1، ص 185.

(46) فوركفان: يصفها البوكيرك بقوله " ميناء يقع على سطح جبلي عال ومحصن طبيعياً عن الساحل من الجانب البري لذلك يصعب مهاجمتها براً أو بحراً، البلدة كبيرة تابعة لهرمز تشتهر بالخيول التي تصدر إلى الهند، اما الساحل هناك جزيرتان تحمي المدينة في حال تعرضها للخطر، وفيها العديد من الاشجار، جوها معتدل وتشتهر باشجار البرتقال والليمون والاظرنج والتين والنخيل، وفيها عيون ماء عذبة . انظر:

The Commentarles, Op. Cit., P.160.

(47) lbid

(48) غانم محمد رميض العجيلي، المصدر السابق، ص 16.

(49) عائشة علي السياره ، دولة اليعاربة في عمان وشرق أفريقيا 1741-1924، دار القدس، بيروت، 1975، ص 52.

(50) ارلولدن. ويلسون، المصدر السابق، ص 69.

(51) المصدر نفسه.

(52) المصدر نفسه

(53) نايف محمد حسن الاحبابي، المصدر السابق، ص 43.

(54) دينا مظفر الادهمي، الأوضاع السياسية في الخليج العربي في ظل التسلط البرتغالي 1515-1650، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، 2000، ص ص 23-33.

(55) عبد العزيز محمد الشناوي، المصدر السابق، ج2، ص ص 627-628.

(56) حميد بن محمد بن زريق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، تحقيق عبد المنعم عامر ومرسي عبد الله، عمان 1977، ص 273.

(57) جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج18، القاهرة، 2001، ص ص 66-67.

(58) مصطفى عقيل الخطيب، التنافس الدولي في الخليج العربي 1622-1763، بيروت، 1981، ص ص 21-22.

(59) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، المصدر السابق، ص 78.

(60) احمد محمود صبحي، البحرين ودعوى إيران، الإسكندرية، 1962، ص 66.

(61) احمد بوشرب، مساهمة المصادر والوثائق البرتغالية في كتابة تاريخ البحرين خلال النصف الأول في القرن التاسع عشر، مجلة الوثيقة، العدد 24، السنة 2، البحرين، 1984، ص 121.

(62) المصدر نفسه، ص 121.

(63) المصدر نفسه، ص 222.

(64) Sousa, Manuel de Fariay, the history of Discovery and conquest of India. Trans by Johnstevens, 2 and Vol. IW, Germany, 1971, PP. 205-206.

(65) Ibid.

(66) جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي، ص 68.

(67) Sousa, Op. Cit., P. 256.

(68) علي ابا حسين، صفحات من تاريخ البحرين، مجلة الوثيقة، العدد الأول، السنة الأولى، البحرين، 1982، ص 33.

(69) المصدر نفسه.

(70) عبد العزيز محمد الشناوي، المصدر السابق، ج2، ص 63.

(71) Sousa, Op. Cit., P. 258.

(72) Ibid.

(73) جمال زكريا قاسم، الأوضاع السياسية في الخليج العربي ابان الغزو البرتغالي، ص ص 31-32؛ ج1، ابحاث ندوة رأس الخيمة، القاهرة، 1997.

(74) المصدر نفسه، ص .

(75) جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي، ص 71.

(76) عبد العزيز محمد الشناوي، المصدر السابق، ج2، ص 630.

(77) ج . ج لوريمر، دليل الخليج ، المصدر السابق، ص 10.

(78) نايف محمد حسن الاحبابي، المصدر السابق، ص 47.

(79) ارنولد. ت. ويلسون، المصدر السابق، ص 78.

(80) جمال زكريا قاسم، الأوضاع السياسية في الخليج أبان الغزو البرتغالي، ص 31.

(81) عبد العزيز محمد الشناوي، المصدر السابق، ج2، ص 635.

(82) المصدر نفسه، ص 633.

(83) المصدر نفسه، ص 634.

(84) مايلز، الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة محمد امين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، 1986، ص 166.

(85) المصدر نفسه، ص 1660.

(86) صالح محمد العابد، دور القواسم في الخليج العربي 1747–1820، مطبعة العاني، بغداد، 1976، ص 23.

(87) عبد الامير محمد امين، المصالح البريطانية في الخليج العربي 1747–1778، ترجمة هاشم كاطع لازم، مطبعة الارشاد، بغداد، 1977، ص 90.

(88) ارنولد. ت. ولسون، المصدر السابق، ص 89.

(89) عبد الامير محمد ايمن، المصدر السابق، ص 9.

(90) شيد البرتغاليين، قلعتا (الميراني والجلالي) في مسقط عام 1527، وقاموا بتجديد الجلالي عام 1587 والمراني عام 1588. انظر: احمد محمود المعمري، عُمان وشرق أفريقيا، ترجمة محمد امين عبد الله. وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عُمان، 1980، ص .59

91– المصدر نفسه 0

Sources

1- Ahmed Bouchareb, The Contribution of Portuguese Sources and Documents to the End of Bahrain's History during the First Half of the Nineteenth Century, Al-Wathiqa Magazine, Issue 24, Year 2, Bahrain, 1984.

2- Ahmed Mahmoud Al-Maamari, Oman and East Africa, translated by Muhammad Amin Abdullah, Ministry of National Heritage and Culture, Sultanate of Oman, 1980.

3- Ahmed Mahmoud Sobhi, Bahrain and the Iranian Case, Alexandria, 1962.

4- Arnold. T. Wilson, History of the Arab Gulf, translated by Muhammad Amin Abdullah, 2nd Edition, Ministry of National Heritage and Culture, Sultanate of Oman, 1985.

5- Ismail Nouri Al-Rubaie, The Second Stage of Competition between the Cape of Good Hope Method and the Commercial Caravans Road, Al-Wathiqa Magazine, Issue 29, Year 15, Bahrain, 1996.

6- Bashir Hammoud Kazem, Portuguese List Movements and Their Objectives, Ras Al Khaimah Historical Seminar Research, Vol.1, Historical Studies and Documentation Center, Ras Al Khaimah, 1997.
7- Lorimer, Guide to the Gulf, History Section, vol.1, Translation Office in the Diwan of the Ruler of Qatar, Doha, 1967.
8- Jamal Zakaria Qasim, The Political Situation in the Arab Gulf During the Portuguese Invasion, Part 1, Researches at the Ras Al Khaimah Historical Symposium, August, 1987.
9- ----------,History of the Modern and Contemporary Arab Gulf, Part 1, Cairo, 2001.
10- Hamid bin Muhammed bin Zureik, Al-Fateh shown in the biography of the Al-Busaidiites, edited by: Abd Al-Moneim Amer and Harsi Abdullah, Oman, 1977.
11- Dina Muzaffar Al-Adhami, The Political Situation in the Arab Gulf Under Portuguese Authoritarianism 1515-1650, Master Thesis, College of Arts, University of Baghdad, 2000.
12- Sarhan bin Saeed Al-Azuki, Book of Kashf Al-Ghama Al-Jami` for the News of the Ummah, edited by Abdul Majeed Haseeb Al-Qaisi, 2nd Edition, Oman, 1996.
13- Shawqi Atta El-Gamal, History of the Discovery and Colonization of Africa, Cairo, 1971.
14- Saleh Muhammad Al-Abed, The Role of Al-Qawasim in the Arabian Gulf 1747-1820, Al-Ani Press, Baghdad, 1976.
15- Tariq Nafi Al-Hamdani, The Role of Egypt in Resisting the Portuguese Invasion of the Red Sea in the Early Sixteenth Century, Journal of the Institute for Arab Research and Studies, Issue 12, Baghdad, 1983.
16- Aisha Ali Al-Sayyar, the state of Ya'ariba in Oman and East Africa 1624-1749, Dar Al-Quds, Beirut,1975.

17- Abdul Amir Muhammad Amin, British Interests in the Persian Gulf 1747-1778, translated by Hashem Kata Lazim, Al-Irshad Press, Baghdad, 1977.
18- Abdulaziz Abdul-Ghani Ibrahim, The Relationship of the Coast of Oman with Britain, a documentary study, Riyadh, 1982.
19- Abdul Aziz Awad, Studies in the History of the Modern Arab Gulf, Part 1, 1st Edition, Dar Al Jabal, Beirut, 1991.
20- Abdulaziz Muhammad Al-Shennawi, The Early Phases of Portuguese Presence in Eastern Arabia, Papers submitted to the East Arabian Peninsula Studies Conference, C2, Doha, Qatar, 1976.
21- Ali Aba Hussain, Pages from the History of Bahrain, Al-Wathiqa Magazine, Issue 1, First Division, Bahrain, 1982.
22- Ghanim Muhammad Rmeidh Al-Ajili, The rise and dazzle of the rule of the Ya'ariba dynasty in Amman 1624-1749, an unpublished master's thesis submitted to the Institute for Research and Arab Studies, Baghdad, 1987.
23- Farouk Othman Abaza, The Impact of the Transformation of Global Trade into the Cape of Good Hope on Egypt and the Mediterranean World during the Eleventh Century, 2nd Edition, Ministry of Education, Cairo, 1994.
24- Miles, The Gulf, Its Countries and Tribes, translated by Muhammad Amin Abdullah, Ministry of National Heritage and Culture, Sultanate of Oman, 1986.
25- Muhammad Abdel-Al, The Red Sea and the First Portuguese Attempts to Control it, Texts extracted from the observations of the Yemeni historian Bamnhemh as recorded in the Qal'at al-Nahl manuscript, Cairo, 1980.
26- Mustafa Aqeel Al-Khatib, International Rivalry in the Arab Gulf 1622-1762, Beirut, 1981.

27- The Omani Encyclopedia, Volume 2, Ministry of National Heritage and Culture, Sultanate of Oman, Muscat, 2013.
28- Nayef Muhammad Hassan Al-Ahbabi, The Arab and Regional Position on the Portuguese Invasion in the Arabian Gulf 1507-1565, Master Thesis, College of Arts, University of Baghdad, 1988.
29- Naim Zaki Menhemi, International Trade Routes and Terminals between East and West in the Late Middle Ages, Egypt, 1973.
30- D.G.E., Hall, history of South east, Londo and Ed. In one Volum, London., 1966.
31-Sousa, Manuel de Fariay, the history of Discovery and conquest of India. Trans by Johnstevens, 2 and Vol. IW, Germany, 1941.
32- The Commentaries of the Great Greet Afonsodi, Boqurque , Trans, by waleer Dogray Brich, 4. Vol, London, 1941.
33- The New Encyclopedia Britannica, Part 7, U.S.A. 1985.